فهذا كله شاذ فى القياس وان كان مطردًا فى الاستعمال والذى سوغ ذلك ان كل فاعل غير
القديم سبحانه فانما الفعل شئ اعيره واعطيه واقدر عليه فهو وان كان فاعلا فانه لما كان
معانا مقدرًا صار كان فعله لغيره الاترى الى قوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى نعم وقد قال بعض الناس ان الفعل لله وان العبد مكتسب فلما كان قولهم غاض الماء
وغضته ان غيره اعانه وان جرى لفظ الفعل له تجاوزت العرب ذلك الى ان اظهرت
هناك فعلاً متعديًا لانه قد كان فعله فى وقت فعله اياه انما هو مسدد اليه او معان
عليه فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجًا واحدًا فاعرفه

باب فى نقص

العادة * المألوف فى اللغة ان همزة افعل انما تاتى لتعدية فَعَلَ نحو قام زيد واقمته
فهما يتعاقبان على التعدى ومنعه فاما كسى زيد ثوبًا وكسوت زيدًا ثوبًا فانما جاز نقله بفعل
لان فَعَّلَ وافعل قد يعتقبان على المعنى الواحد نحو جدَّ بى الامر واَجَدَّ وصددته عن كذا
واصددته وقصر عن الشئ واقصر وسحته الله واسحته ونحو ذلك فلما كانا من الاعتقاب
على ما ذكرناه نقلوا فَعِلَ بفَعَّل كما نقلوا بافعل فقالوا كسى وكسوته وشترت عينه وشترتها
وغارت وغرتها ونحو ذلك هذا هو الحد ان تنقل بالهمزة فيحدث النقل تعديًا لم يكن
قبله غير ان ضربا من اللغة جائت فيه هذه القضية معكوسة وذلك قولهم اجفل الظليم
وجفلته الريح واشنق البعير رفع رأسه وشنقته وانزفت البئر اذا ذهب ماؤها ونزفتها
واقشع الغيم وقشعته الريح وانسل ريش الطائر ونسلته وامرت الناقة اذا در لبنها
ومريتها ونحو منه الوت الناقة بذنبها ولوت ذنبها وصر الفرس اذنه واصر باذنه *
واكب الرجل على وجهه وكبه الله عليه وعلوت الوسادة واعليت عنها فهذا على خلاف
العادة وسبب ذلك عندى انه جعل تعدى فعلت وجمود افعلت كالعوض من غلبة
افعلت لها على التعدى كما جعل قلب الياء فى التقوى والدعوى والثنوى والفتوى عوضا
من كثرة دخول الياء على الواو وكما الزم الضرب الاول من المنسرح مفتعلن وقصر عليه
عوضا من كثرة السواكن فيه فى نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو من ذلك
قولهم احببته فهو محبوب واجنه الله فهو مجنون وازكمه فهو مزكوم واكزه فهو مكزوز
واقره فهو مقرور وارضه فهو مأروض واملاه فهو مملوء واضاده فهو مضؤد واحمه
من الحمى فهو محموم واهمه من الهم فهو مهموم وازعقته فهو مزعوق اى مذعور ومثله

قوله

قوله   اذا ما استحمت ارضه من سمائه * جرى وهو مودوع وواعد مصدق
وهذا من اودعته وينبغى ان يكون جاء على ودع واما احزنه الله فهو محزون فقد حمل *
على هذا غير انه قد قال ابو زيد يقولون الامر يحزننى ولا يقولون حزننى الا ان مجئ المضارع
يشهد للماضى فهذا امثل مما وقد قالوا محزن على القياس ومثله محب قال عنترة

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ومثله قول الآخر   لاتنكحن ببَهْ * جارية حدبَّهْ * مُكرمة مُحبَّهْ * تحب اهل الكعبة
وقال الآخر   ومن يناد ال يربوع لجُبْ   يأتيك منهم خير فتيان العرب   المنكب الايمن والردف المحب
وعلة ما جاء من افعلت على مفعول انهم جاؤا به على فُعِلَ فهو مفعول نحو جُنَّ فهو مجنون
وزُكم فهو مزكوم وشُلَّ فهو مشلول فان قيل ما بال هذا خالف فيه الفعل مسندًا الى الفاعل
صورته مسندًا الى المفعول وعادة الاستعمال ان يستويا فى عدد الحروف نحو ضَرَبَ و
وضُرِبَ واكرم واُكرِمَ فالجواب ان العرب لما قوى فى انفسها امر المفعول حتى كاد يلحق عندها
برتبة الفاعل وحتى قال سيبويه فيها وان كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم خصوا فعل المفعول *
بصيغة مع كمال العدة ثم لم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوه الى ان غيروا عدة الحروف كما غيروا
فى الاول الصيغة وذلك قولهم احببته وحُبَّ وازكمه الله وزُكِمَ واضأده وضُئِدَ واملائه
ومُلِئَ قال ابو على فهذا يدلك على تمكن المفعول عندهم وتقدم حاله فى انفسهم اذ افردوه
بان صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل وهذا ضرب من تدريج اللغة ولذلك
افرد له ابو العباس ثعلب بابًا فى فصيحه انما اراد ان يريك الافعال التى تسند الى المفعول
ولا تسند الى فاعل فى اللغة الفصيحة كما خصت افعال بالاسناد الى الفاعل دون المفعول
نحو قام زيد وقعد عمرو ولم يرد ان يريك كيف يبنى الفعل للمفعول فافهم ذلك ونظير
حذف الزيادة فى هذا من اسم المفعول فى نحو احببته فهو محبوب حذفها من اسم الفاعل
فى نحو اورس الرمث فهو وارس وايفع الغلام فهو يافع وابقل المكان فهو باقل قال الله
تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقياسه ملاقح لان الريح تلقح السحاب فتستدره ويجوز
ويجوز ان يكون على لقحت فاذا لقحت القحت السحاب فاكتفى فيه بالسبب من المسبب
وضده فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى فاذا اردت فاكتفى بالمسبب وقد جاء عنهم
مبقل حكاها ابو زيد قال   اعاشنى بعدك واد مبقل * آكل من حوذانه وانسل

٧ مفى صو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)